9 أكتوبر 2024م

عام من المعاناة والدمار المُتَعمَّد على قطاع غزة

د. نادر حامد أبو شرخ د. مي محمد أبو شرخ

مقدمة:

يعاني قطاع غزة على مدار 75 عام من آثار العدوان الإسرائيلي المتكرر، وآخرها الحرب الحالية على القطاع منذ السابع من أكتوبر 2023 وحتى يومنا هذا، والذي خلف وراءه دمارًا واسعًا في البنية التحتية، وخسائر بشرية ومادية جسيمة. فقد تسببت الحروب المتكررة والحصار المفروض على القطاع في تفاقم معاناة السكان المدنيين، حيث يعاني أكثر من مليوني فلسطيني من أوضاع معيشية صعبة، تشمل نقصاً حاداً في الحاجات الأساسية مثل المأوى، الغذاء، المياه، الكهرباء، والدواء. يترافق ذلك مع تدهور الخدمات الصحية والتعليمية، مما يجعل الحياة اليومية في غزة تمثل تحديًا مستمرًا.

فالعدوان الإسرائيلي لا يقتصر على الهجمات العسكرية، بل يشمل أيضاً حصارًا خانقًا يعيق إعادة إعمار القطاع ويحد من حركة السكان والبضائع، مما يضاعف من معاناة الشعب الفلسطيني ويؤدي إلى تدهور الأوضاع الإنسانية بشكل غير مسبوق.

ولا يزال خطر المجاعة قائمًا حيث يعاني جميع سكان قطاع غزة من الافتقار بشكل حاد إلى المساعدات الغذائية والمعيشية في ظل استمرار القيود المفروضة على وصول المساعدات والفرق الإنسانية.

أولاً: المعاناة المعيشية اليومية:

تتصاعد معاناة المواطنين الغزيين مع ارتفاع تكاليف الحياة اليومية وحرمانهم من المساعدات، وتتجلى المعاناة اليومية في طوابير للحصول على الخدمات الأساسية، مثل الطعام والمياه، حيث يعيش المواطنين تحت وطأة ضغوط معيشية ونفسية خانقة، بسبب ارتفاع الأسعار، وضعف القوة الشرائية، وقلة الموارد وغلاء أسعارها، التي نوجز أهمها بما يلي:

1. **الكارثة الإنسانية:** تسبب العدوان الإسرائيلي بكوارث إنسانية، إذ أدى إلى نزوح نحو 2.1 مليون فلسطيني (حوالي 87% من إجمالي سكان القطاع). وقد تعطلت بشكل شبه كامل إمكانية الحصول على الرعاية الطبية والصحية، ناهيك عن دمار كامل في قطاع التعليم والخدمات الأساسية. هذه الكارثة الإنسانية لها عواقب اجتماعية واقتصادية وصحية عامة.

   مئات آلاف الغزيين مهجرون الآن، ناهيك عن آلاف آخرين مهجرون أصلا منذ حربي 2014 و2021. كما أن مئات آلاف المنازل دمرت وآلاف المنازل قصفت على رؤوس ساكنيها، ما أدى إلى هلاك أسر بكاملها، ومحوها من السجل المدني.

2. **التأثير النفسي:** للعدوان الإسرائيلي الحالي وللحروب السابقة، تأثيرات متراكمة عميقة على البنية النفسية لسكان قطاع غزة، وبخاصة الأطفال الذين نشأوا في مناخ من انعدام الأمن، بشكل عام، والأمن النفسي على وجه الخصوص نظراً لمشاهدة العنف والدمار عيناً في نفسه أو أحد أقاربه أو جيرانه، مما يؤدي إلى العديد من الاضطرابات النفسية، كالقلق والاكتئاب والخوف، واضطرابات ما بعد الصدمة، وقضايا الصحة الذهنية الأخرى الشائعة جداً في مختلف أنحاء القطاع.
3. **أزمة السيولة النقدية:** تأثر القطاع المصرفي كباقي القطاعات الاقتصادية من الحرب على قطاع غزة، بسبب منع إدخال السيولة النقدية منذ اليوم الأول للحرب، بالإضافة إلى تدمير العديد من مقرات المصارف وأجهزة الصراف الآلي وشركات الصرافة، وكذلك إغلاق كافة المصارف مقراتها باستثناء فرع بنك فلسطين بالمنطقة الوسطى، مما زاد من معاناة المواطنين في الحصول على أموالهم، واستغل أصحاب مكاتب الصرافة والتجار نقص السيولة برفع عمولة سحب الأموال وخاصة الحوالات الخارجية او السحب من خلال التطبيق البنكي من 15-20%، مما أثر على نفسية المواطنين، وزاد من معاناتهم في عمليات الشراء والحصول على السلع والخدمات.

- حقائق وأرقام:

- 366 يوماً على حرب الإبادة الجماعية.
- 3,654 مجزرة ارتكبها جيش الاحتلال.
- 51,870 شهيداً ومفقوداً.
- 171 طفلاً رضيعاً وُلِدوا واستشهدوا في حرب الإبادة الجماعية.
- 710 أطفالٍ استشهدوا خلال الحرب وعمرهم أقل من عام.
- 902 عائلة فلسطينية قتل الاحتلال جميع أفرادها ومسحها من السجل المدني.
- 36 طفل استشهدوا نتيجة المجاعة.
- 7 مقابر جماعية أقامها الاحتلال داخل المستشفيات.
- 69% من الضَّحايا هم من الأطفال والنساء.
- 25,973 طفلاً يعيشون بدون والديهم أو بدون أحدهما.
- 3500 طفل معرضون للموت بسبب سوء التغذية ونقص الغذاء.
- 152 يوماً على إغلاق جميع معابر قطاع غزة.
- 5,000 معتقل من قطاع غزة خلال حرب الإبادة الجماعية.
- 100,000 خيمة اهترأت وأصبحت غير صالحة للنازحين.
- 50 مليون طن حجم الركام من المنازل والمنشآت والطرق.
- 248,000 عدد المباني التي تضررت بشكل كلي أو متوسط.
- 85,000 طن متفجرات ألقاها الاحتلال على قطاع غزة.

- 40 مليار دولار تكلفة إعمار غزة.
- 72% نسبة الدمار في قطاع غزة.
- 90% من أهل القطاع محاصرون بمنطقة صغيرة بالجنوب.

ثانيًا: الصحة:

تدمير المشافي والعيادات ومرافق الرعاية الصحية وإخراج معظمها عن الخدمة، أثر بشدة على الصحة العامة، حيث يواجه أكثر من 2.1 مليون فلسطيني في قطاع غزة مخاطر صحية ووبائية قاتلة بسبب عدم الحصول على المياه النظيفة ودمار شبكات الصرف الصحي، أدى إلى ظهور العديد من الأمراض، مثل عودة ظهور فيروس شلل الأطفال، بعد أن كان قد اختفى من قطاع غزة بشكل كامل، وانتشار العدوى للأمراض الجلدية المختلفة، ناهيك عن عمليات التجويع الجماعي المنظم، وكانت نسبة التغطية باللقاحات في غزة مرتفعة قبل بدء الحرب ووصل إلى 99%.

كما أن العيش تحت تهديد دائم بالعنف الدموي يؤدي إلى التوتر والقلق والصدمات النفسية، ويؤثر على الصحة العقلية.

كان أثر الاحتلال على المنظومة الصحية بشكلين مختلفين الأول هو الهجوم المباشر والمتعمد على المنشآت الصحية واستهداف وقتل الطواقم الطبية واعتقالهم والثاني هو منع الحصول على الامدادات الطبية اللازمة والوقود والماء والغذاء.

- حقائق وأرقام:

- 27,500 جريح ومريض سرطان وأمراض أخرى بحاجة للسفر للعلاج في الخارج.
- 97,166 جريحاً ومصاباً.
- 1,737,524 مصاباً بأمراض معدية نتيجة النزوح.
- 71,338 حالة عدوى التهابات كبد وبائي بسبب النزوح.
- 350,000 مريض مزمن في خطر بسبب منع إدخال الأدوية.
- 34 مستشفى أخرجها الاحتلال عن الخدمة.
- 80 مركزاً صحياً أخرجه الاحتلال عن الخدمة.
- 986 شهيد من الكادر الصحي.
- 1000 جريح من الكادر الصحي.
- 310 حالة اعتقال من الكادر الصحي.
- 131 سيارة اسعاف تم تدميرها.

ثالثاً: التعليم:

في ظل الحرب المستمرة التي يشهدها قطاع غزة، يعاني التعليم من أزماتٍ متعددة ومعقدة، حيث تتجلى هذه الأزمات في تدمير البنية التحتية التعليمية، وتعطيل العملية التعليمية، وزيادة معدلات التسرب الجامعي، إضافة إلى تفاقم الوضع النفسي للهيئة الأكاديمية والطلبة على حدٍ سواء، فكثير من الأكاديميين حُرموا من حقهم في البحث العلمي والمشاركة العلمية في المؤتمرات، والعديد من طلبة الدراسات العليا حُرموا من استكمال حصولهم على الدرجات العلمية المستحقة.

إن تأثير الحرب على التعليم لا يقتصر فقط على البنية التحتية، بل يمتد إلى التأثير على جودة التعليم ومستقبل الأجيال القادمة حيث ستواجه هذه الأجيال تحديات أكبر في الحصول على تعليم جيد وفرص اقتصادية أفضل خاصةً وأنَّ التعليم يُعد أحد الركائز الأساسية لبناء المجتمعات المستدامة، إلّا أنَّ الحرب تجعل تحقيق هذا الهدف تحديًا كبيرًا في قطاع غزة.

هذا ما دفع وزارة التربية والتعليم للبحث عن بدائل قد تساعد في تخفيف الخسائر على صعيد التعليم، فأوجدت ما يعرف بالتعليم الافتراضي، بهدف مواصلة المسيرة التعليمية، ولو عن بُعد، وبشكل إلكتروني، وبمشاركة معلمين من الضفة الغربية.

حيث أن مدارس وكالة الغوث "الأونروا" تعتمد التعليم الوجاهي فقط للطلبة النازحين في مدارس الإيواء، والبيوت الملاصقة لها، حيث أن عدد الطلبة الملتحقين في المدارس 11000 طالب، مما يشكل نسبة 36% من إجمالي عدد الطلبة.

الوزارة بدأت في تنفيذ تدخلات تعليمية لصالح طلاب غزة مع بداية العام الدراسي الحالي عبر منصات التعليم الافتراضي. حيث إن عدد الطلاب الملتحقين بالتعليم الافتراضي تجاوز الـ 220 ألف طالب وطالبة، وأنه يشارك في المدارس الافتراضية معلمون من الضفة الغربية، منهم 20 ألف طالب في الخارج.

"بالنسبة للطلاب الغزيين الموجودين في جمهورية مصر العربية، والبالغ عددهم 19 ألفًا، منهم 11 ألفًا تم نقلهم للعام الدراسي الماضي عبر مدارس عن بعد، و8 آلاف طالب يتم العمل على تمكينهم من استدراك العام الدراسي الحالي.

- حقائق وأرقام:

- 626 ألف طالب وطالبة مسجلين في المدارس الحكومية والوكالة والمدارس الخاصة للعام الدراسي 2023/2024.
- 88 ألف طالب وطالبة مسجلين في 7 جامعات و11 كلية ومعهد.
- 803 مدرسة متواجدة في قطاع غزة، وفي ظل الإبادة فإن 90% من المدارس غير صالحة للعمل ولا يمكن تشغيلها لتعرضها لهدم كلي او جزئي، كما تم تدمير جميع الجامعات في قطاع غزة بشكل كلي، بالإضافة الى تدمير معظم الكليات والمعاهد.

- 60% من المدارس المدمرة جزئيا تستخدم كمدارس إيواء حيث بلغ عدد النازحين 1,360,000 في مدارس الحكومة والوكالة والخاصة.
- 38 ألف طالب من طلبة الثانوية العامة لم يتقدموا لامتحانهم هذا العام، كما يوجد 1320 طالب غادروا القطاع منهم 1090 في مصر والبقية في دول أخرى ومعظمهم تقدموا للامتحانات.
- 14 ألف إجمالي الشهداء من الطلبة، ويمثلون ثلث شهداء الإبادة في قطاع غزة.
- 32 ألف عدد الطلبة المصابين.
- 15 ألف طالب يتيم من سن الخامسة حتى الثامنة عشرة.
- 3000 طالب تحت الأنقاض هم من الأطفال في سن التعليم.
- 100% نسبة ارتفاع الانتهاكات الخطرة بحق الأطفال والطلبة وهي نسبة وانتهاك غير مسبوقين حسب مواثيق الأمم المتحدة.
- معظم طلبة المدارس بحاجة الى دعم نفسي من آثار العدوان الإسرائيلي.
- 26 ألف معلم تقريبا توقفوا عن العمل في مدارس قطاع غزة من المدارس الحكومية والوكالة والخاصة.
- 750 معلم ومعلمة وما يقارب من 130 من رؤساء الجامعات والمحاضرين الأكاديميين استشهدوا من بداية الحرب، ووفقًا لمرصد من حقوق الإنسان.
- 855 مليون دولار هي التقديرات الأولية لخسائر البنية التحتية لاحتياجات إعادة بناء وترميم البنية التحتية للتعليم في قطاع غزة.

رابعاً: الزراعة:

تعتمد الزراعة في قطاع غزة بشكل كبير على الري، وبالتالي فإن محدودية توافر المياه العذبة بسبب التلوث والملوحة تؤثر على نمو المحاصيل، حيث أن المياه المالحة تؤدي إلى تراكم الأملاح في منطقة الجذر، وبالتالي تتأثر كيمياء تفاعلات التربة والنبات، ما يتسبب في إجهاد النباتات وتقليل الغلة الزراعية.
تسبب العدوان الإسرائيلي في تدمير واسع النطاق للأراضي الزراعية، إذ تلوثت التربة بشدة من مخلفات القنابل والمتفجرات السامة، ما تسبب في التصحر والتعرية وتدهور الأراضي.
أكثر من 90% من الأراضي الزراعية في قطاع غزة دُمِّرت أو تعذر الوصول إليها بسبب الأنشطة العسكرية الإسرائيلية، ما أثر على "الأمن الغذائي" للسكان، حيث تشير البيانات إلى أن جميع سكان قطاع غزة يعانون من مستويات عالية من انعدام الأمن الغذائي الحاد، ويعانون من مستويات جوع كارثية.
إن الذخائر الإسرائيلية غير المنفجرة في الحقول تشكل خطراً كبيراً على المزارعين والعمال الزراعيين، ما يعوق جهود الزراعة. تدمير الدفيئات والأراضي الزراعية شل إنتاج الغذاء، كما أن تلوث التربة من المعادن الثقيلة والمواد الكيميائية الخطرة من مخلفات القنابل أدى إلى تدهور جودة التربة وتآكلها وانخفاض خصوبتها وإنتاجيتها.

في ظل حرب التجويع، اللافت أن كما كبيرا من المزروعات والأعشاب في أراضي قطاع غزة تلوثت بالذخائر الإسرائيلية، إذ أن حالات تسمم غذائي كثيرة تصل يوميا المشافي والمراكز الصحية المتبقية في مختلف أنحاء القطاع، جراء تلوث المحاصيل والأعشاب بالذخائر.

فيما يلي بعض الأمثلة على الآثار المدمرة التي تسبب بها العدوان على الأراضي الزراعية في قطاع غزة:

1. **تآكل التربة:** الدمار الناجم عن العدوان الإسرائيلي، بما في ذلك القصف الجوي والبري، تسبب في تآكل التربة، أي إزالة الطبقة العليا من التربة الغنية بالمواد العضوية والمغذيات. هذا أدى إلى كشف باطن الأرض الأقل خصوبة، وبالتالي فقدان إنتاجية التربة وانفصال حركة جسيمات التربة، وهي عملية فيزيائية وكيميائية تتأثر بعدة عوامل مثل هطول الأمطار ونوع التربة.
2. **التلوث بالمعادن الثقيلة:** تدمير البنية التحتية، بما في ذلك المباني والطرق، يؤدي إلى إطلاق المعادن الثقيلة في البيئة، مثل الرصاص والكادميوم والزئبق، التي يمكن أن تلوث التربة ولها تأثيرات طويلة الأمد على جودتها وكيمياء تلوث التربة بالمعادن الثقيلة تتضمن عملية ربط المعادن بجزيئات التربة وامتصاصها المحتمل من قبل النباتات، مما يشكل مخاطر صحية على البيئة وصحة الإنسان.
3. **درجة حموضة التربة المتغيرة:** تتأثر كيمياء التربة بشدة بدرجة الحموضة، ما يؤثر على مدى توافر المغذيات للنباتات واستخدام المتفجرات واحتراق المواد أثناء الحرب يؤدي إلى إطلاق مواد قلوية أو حمضية في التربة، مما يؤدي إلى تغيير درجة الحموضة ومستويات الأس الهيدروجيني القصوى تؤثر على قابلية ذوبان وتوافر العناصر الغذائية الأساسية مثل النيتروجين والفوسفور والبوتاسيوم التي تعد حيوية لنمو النبات.
4. **تدهور بنية التربة:** ضغط التربة الناجم عن حركة الآليات العسكرية الثقيلة وإزاحة جزيئات التربة عن طريق الانفجارات، يؤدي إلى تدهور بنية التربة، والذي يؤثر على نمو النبات.

– حقائق وأرقام:

- 60% من أشجار البستنة دمرت.
- 1,050 مليار دولار خسائر القطاع الزراعي.
- 95% من المنشآت الزراعية دمرت بشكل كامل.
- 60–70% من الماشية المنتجة للحوم والالبان في غزة تعرضت للقتل.
- 488 بئر ارتوازي تضرر بسبب القصف الإسرائيلي.

خامساً: المياه:

دمَّر العدوان الإسرائيلي معظم البنية التحتية للمياه في قطاع غزة، بما في ذلك الآبار والخزانات وشبكات الصرف الصحي، ما أدى إلى تفاقم أزمة المياه المتأزمة أصلا، وتلويث موارد المياه الشحيحة، ما جعلها غير صالحة للاستهلاك البشري إلى حد كبير.

الحرب المدمرة المستمرة فاقمت استنزاف موارد المياه الجوفية المستنزفة فعليا منذ سنوات طويلة في غزة. كما أن تدمير الآبار وطبقات المياه الجوفية قلل من إمكانية الحصول على المياه النظيفة، ما ترك آثاراً مفزعة على الاستهلاك البشري والزراعة على حد سواء، يضاف إلى ذلك تدمير أنظمة الصرف الصحي ومعالجة المياه.

إن تدمير أو إغلاق محطات المعالجة ضاعف الأزمة الصحية العامة مع ارتفاع كبير في عدد المصابين بالتهابات الجهاز التنفسي والأمراض التي تنقلها المياه الملوثة.

حالياً، يتدفق أكثر من 30 مليون لتر من مياه الصرف الصحي الخام إلى البحر الأبيض المتوسط يوميا بسبب محطات المعالجة المتضررة، حيث أن التلوث الناجم عن التسرب من شبكات الصرف الصحي والملوثات الكيميائية فاقم تدهور جودة المياه.

كما أن الأضرار التي لحقت بمحطات تحلية المياه عمقت أزمة المياه، تاركة الملايين دون إمكانية الحصول على مياه الشرب النظيفة؛ علما أنه قبل العدوان كانت موارد المياه في غزة ملوثة بشدة، حيث أن 97٪ من المياه الجوفية غير صالحة للاستهلاك البشري بسبب ارتفاع مستويات الملوحة والتلوث بالنترات.

والمثير أن المعدل اليومي لاستهلاك الفرد من المياه في قطاع غزة حوالي لتر واحد (الحد الأدنى الموصي به حسب منظمة الصحة العالمية 100 لتر).

- حقائق وأرقام:

- 330,000 متر طولي شبكات مياه دمرها الاحتلال.
- 655,000 متر طولي شبكات صرف صحي دمرها الاحتلال.
- 700 بئر مياه دمرها الاحتلال وأخرجها عن الخدمة.

سادساً: الكهرباء:

الهجمات الإسرائيلية على محطات توليد الكهرباء أدت إلى انقطاع التيار الكهربائي بشكل كامل ودائم، بسبب قرار الاحتلال بقطع جميع المغذيات والخطوط الكهربائية عن قطاع غزة وعددها 10 خطوط، بقدرة 120 ميغا وات، وتوقف محطة توليد الكهرباء عن العمل بسبب نفاذ الوقود، مما أثر على المشافي وإمدادات المياه وأنظمة الصرف الصحي، كما أن الخسائر لم تقتصر على البنية التحتية بل امتدت لتشمل أرواح العاملين في الشركة حيث ارتقى أكثر من 55 من موظفي الشركة وأصيب أكثر من 57 آخرين.

للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة آثار مدمرة على إمدادات الطاقة، وخاصة فيما يتعلق بمصادر الطاقة والبنية التحتية. فيما يلي بعض الأمثلة:

1. **الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية:** أدى الدمار الناجم عن العدوان، بما في ذلك القصف الجوي والهجمات البرية، إلى انهيار البنية التحتية والهياكل الأساسية لتوليد الكهرباء وتوزيعها في قطاع غزة. بالإضافة لتدمير مبنيين بشكل كامل، و7 مبان أخرى تعرضت لأضرار بليغة.

منذ شهر أكتوبر 2023 وحتى يومنا هذا يعاني جميع أهالي القطاع من انقطاع كامل للكهرباء.

2. **إمدادات الوقود:** في سياق سياسة العقاب الجماعي، تعمد الاحتلال الإسرائيلي قطع الوقود عن قطاع غزة، ما أثر على إمدادات الوقود المستخدم لتوليد الكهرباء، إذ أن محطات توليد الكهرباء في قطاع غزة تعتمد على مولدات الديزل، حيث أن تَوَقُف تزويد الوقود بسبب العدوان، عَطَّل إنتاج الكهرباء، كما شل عمل مولدات الكهرباء المحلية في المشافي، وبالتالي شلها عن العمل.
3. **مصادر الطاقة البديلة:** شل العدوان إمكانية الوصول إلى مصادر الطاقة البديلة، مثل الألواح الشمسية والبطاريات، حيث لعبت هذه المصادر، قبل العدوان، دورا هاما في تنويع إمدادات الطاقة. وفي حالات كثيرة، استهدف الجيش الإسرائيلي بشكل مباشر الألواح الشمسية في المشافي وغيرها من المرافق المدنية الحيوية التي تقدم الخدمات.
4. **الشبكة الكهربائية:** أدت الهجمات الإسرائيلية على البنية التحتية للطاقة إلى تعطيل الشبكات الكهربائية، مما سيؤثر في المستقبل على استقرار وموثوقية إمدادات الكهرباء.

- حقائق وأرقام:

- 830 كيلومتر أضرار شبكات الجهد المتوسط
- 2700 كيلومتر أضرار شبكات الجهد المنخفض
- 1980 وحدة محولات التوزيع الهوائي دمرت.
- 125 وحدة محولات التوزيع الأرضي دمرت.
- 1.44 مليار دولار خسائر مبيعات الطاقة.
- 52 سيارة والية متعددة المهام دمرت بشكل كامل.
- 4 مستودعات دمرت كلياً.
- 3 مستودعات دمرت جزئياً.

سابعاً: الاتصالات:

هناك استهداف متعمد ومباشر من قبل الاحتلال على قطاع الاتصالات، حيث تم تدمير المستودع المركزي بالإضافة الى المقاسم الرئيسة والفرعية، وتعطيل وتدمير الأبراج، وكذلك شبكات الألياف الضوئية، بالإضافة إلى المسارات والخطوط الناقلة الرئيسة، التي تربط قطاع غزة ببعضه ومع العالم الخارجي، كما يعتبر نفاذ الوقود اللازم لتشغيل المولدات وانقطاع الكهرباء سبباً اضافياً لانقطاع الاتصال عن قطاع غزة، مما أثر على عزل السكان والحد من قدرتهم على التواصل، وكذلك إعاقة عمل الصحفيين والمراسلين في الميدان.

- حقائق وأرقام:

- 233 مليون دولار خسائر قطاع الاتصال.
- 841 برجاً تابع للاتصالات الخلوية، حيث تم تدمير 80 من هذه الأبراج.
- تراجع نسبة 91% من القيمة المضافة لنشاط المعلومات والاتصالات.

ثامناً: الطرق والمواصلات:

التجريف والتدمير الممنهج للطرق الرئيسية في القطاع وجعلها غير صالحة للاستخدام ساهم بشكل كبير في إعاقة الحركة والتنقل للسكان، حيث أصبح اعتماد الأغلب على الدراجات الهوائية أو السير على الأقدام أو استخدام العربات التي تجرها الحيوانات في التنقل وفي نقل حاجاتهم.

يعيش سكان القطاع أزمة مواصلات طاحنة؛ لعدم وجود المركبات، في ظل عدم إدخال الوقود، حيث أصبحت المركبات كُتل حديدية لا تتحرك، ولا فائدة منها.

- حقائق وأرقام:

- 945 كيلو متر من الطرق التي تم تدميرها.
- 60 ألف مركبة مرخصة تم تدميرها.
- 2 مليار دولار تكلفة الطرق التي تم تدميرها.

الاستنتاجات:

ترك العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة بصمة دموية مروعة دائمة، أثرت على مختلف جوانب الحياة والبيئة، ابتداء من الآثار المباشرة على البنية التحتية والموارد المائية وجودة الهواء، وانتهاء بالعواقب الإنسانية الأوسع والدمار الاقتصادي والصدمات الاجتماعية والنفسية.

كان للدمار والتلوث الناجمين عن العدوان تداعيات بيئية خطيرة، ما أدى إلى تغيير كيمياء التربة والماء والهواء، فتآكلت التربة وتلوثت المياه وتدهورت جودة الهواء. هذه العواقب البيئية تؤثر بدورها على الزراعة والصحة العامة.

علاوة على ذلك، آثار العدوان تتجاوز بكثير البيئة المادية، إذ تسببت في أزمة إنسانية عميقة ومعقدة، ما ساهم في النزوح والبطالة وانسداد آفاق الوصول إلى التعليم والرعاية الصحية وغيرها من الخدمات الأساسية والخسائر البشرية العميقة لهذا الصراع، وكذلك الصدمة النفسية التي يعاني منها أهالي القطاع، ولا سيما الأطفال.

للعدوان أيضا تداعيات سياسية وثقافية، حيث شلت بنية الحكم والهياكل الأمنية، وأدت الى تدمير التراث الثقافي وهددت هوية الفلسطينيين وذاكرتهم الجماعية.

وأسفرت الحرب البشعة عن كارثة انعدام المعاناة المعيشية اليومية، الصحة، التعليم، الزراعة، المياه، الكهرباء، الاتصالات، الطرق والمواصلات، والإمدادات الطبية وتفشي الأوبئة والمجاعة، مما أدى الى تفاقم أزمات اللاجئين في ظل غياب النظافة العامة وتدفق مياه الصرف الصحي المكشوفة في كل مكان، والتي أدت إلى انتشار الملوثات والأمراض المعدية.

إن هول الكارثة أكبر بكثير من قدرات سكان القطاع على مواجهتها بمفردهم.

التوصيات:

- المعاناة المعيشية اليومية:

- وقف الحرب على قطاع غزة، والبدء فوراً بإعادة الإعمار.
- توفير مسكن بديل للنازحين، يوفر لهم حياة كريمة ويحترم خصوصيتهم واحتياجاتهم اليومية الى حين اعمار غزة.
- زيادة المساعدات الغذائية والدوائية والصحية التي تشمل المنظفات والمعقمات والفوط الصحية والملابس وكذلك توفير الألعاب للأطفال وتوزيعها بشكل عادل.
- دعم مشاريع الدعم النفسي والاجتماعي للصغار والكبار وتوفير الإرشاد الأسري عن طريق مجموعات فردية، بإشراف مختصين نفسيين.
- دعم مشاريع التغذية للأطفال والأمهات والمرضعات بإشراف مختصين.
- العمل بشكل فوري وسريع على إزالة مخلفات الاحتلال التي لم تنفجر والتي تمثل خطرا على حياة السكان.
- العمل على إزالة الركام خاصة تلك المباني الآيلة للسقوط والتي تشكل خطرا على حياة الناس.
- العمل على إعادة فتح الطرق وتعبيدها بالحد الأدنى لتسهيل حركة التنقل بين المناطق.
- ضرورة العمل على إدخال السيولة اللازمة للمصارف من خلال المؤسسات الدولية بالتعاون مع سلطة النقد.
- تعزيز وتشجيع عمليات الصرف الإلكترونية، وتطوير البنية التحتية المالية لتكون قادرة على مواجهة أي أزمة.

- الصحة:

- ضرورة العمل على إعادة بناء المستشفيات التي دُمرت، وصيانة المستشفيات التي دُمرت جزئياً.
- عمل دراسة كاملة لاحتياج القطاع من أدوية ومستهلكات وأجهزة طبية تسهم في حل المشكلة
- التواصل مع المؤسسات الدولية للحصول على تمويل يخدم القطاع الصحي.
- العمل على فتح نقاط طبية ومستشفيات ميدانية تخدم المواطنين في أماكن تواجدهم
- تدعيم الطواقم الطبية واستقبال الوفود الدولية لمساعدة الطواقم الطبية.
- العمل على اصلاح ومعالجة قطاع الصحة من خلال انشاء المستشفيات الميدانية وفي نفس الوقت العمل على اصلاح المنشآت المدمرة والادخال الفوري لكل الاحتياجات والمستلزمات الطبية.
- العمل على توفير اللقاحات والتطعيمات الدورية للوقاية من الأمراض، والأدوية والتي كانت توفرها وكالة الغوث الدولية.

- **التعليم:**

- ضرورة العمل على بناء المدارس التي دُمرت، وصيانة المدارس التي دُمرت جزئياً.
- ضرورة العمل على توفير وحدات صفية لطلبة الحكومة والوكالة ليتمكنوا من إتمام عامهم الدراسي.
- ضرورة وجود خطة أكاديمية لتعويض الفاقد التعليمي لطلبة المدارس والجامعات.
- ضرورة تعاون المجتمع الدولي والمحلي، وخاصة منظمة اليونسكو، مع وزارة التربية والتعليم لدعم المدارس والطلاب في القطاع
- توفير الدعم المالي والتعليمي بما يغطي التكاليف العينية المادية ويغطي تكلفة الاستعانة بمعلمين جدد لسد حالة الفراغ يمكن أن يساهم بشكل كبير في استعادة التعليم في غزة.
- العمل على تشكيل برامج متخصصة لدعم الصحة النفسية للطلاب لمساعدتهم على تجاوز الصدمات واستعادة الثقة بالحياة والتعليم.
- العمل على توفير الإنترنت بالتنسيق مع الاتصالات الفلسطينية.
- توفير الكتب الدراسية والقرطاسية والحواسيب المحمولة.
- العمل على تجهيز أماكن لعقد امتحانات الثانوية العامة.
- ضرورة العمل على دعم التعليم الجامعي من خلال إعادة بناء المقرات المدمرة وتوفير مشاريع للمعامل والمختبرات.

- **المياه:**

- زيادة عدد الآبار في الأماكن المكتظة بالنازحين خاصة بالمناطق الجنوبية.
- معالجة مياه الصرف الصحي واستخدامها بفاعلية في ري الزراعة.
- الجهود المبذولة للتخفيف من هذه الآثار يجب أن تشمل حماية واستعادة النظم الإيكولوجية الساحلية، وتعزيز ممارسات الصيد المستدامة.

- **الكهرباء:**

- إعادة اعمار البنية التحتية لقطاع توزيع الكهرباء لضمان تشغيل القطاعات الحيوية وعلى رأسها القطاع الصحي وقطاع المياه والصرف الصحي.
- توفير طاقة شمسية لمراكز الإيواء. والمراكز والمقرات الخدماتية.
- إعادة تشغيل خط الكهرباء المغذي لمحطة التحلية.

- **الاتصالات:**

- اصلاح البنية التحتية بالعمل مع مزودي الخدمة المحلية والمنظمات الدولية لإعادة بناء أبراج الاتصالات والكابلات المتضررة.
- العمل على توفير خطوط إنترنت هوائية لمراكز الإيواء؛ لكي يتمكن الأهالي من مواصلة التعليم، والتواصل الداخلي والخارجي.

- نشر النقاط الساخنة في المناطق العامة لتوفير الانترنت للسكان الذين فقدوا الاتصالات.
- تقسيم حزم الانترنت المتاحة بين الأفراد بشكل يراعي الأولويات مثل الصحة والتعليم.
- ضمان تشغيل الشبكات عن طريق مولدات كهرباء صغيرة مثل البطاريات.

- الطرق والمواصلات:

- ضرورة العمل على فتح الطرقات المغلقة؛ بسبب آثار الدمار المتراكم في الشوارع.
- ضرورة العمل على إدخال شاحنات الوقود؛ لكي تتمكن المركبات التنقل.
- ضرورة توفير التمويل والدعم الدولي لإصلاح الطرق وإدخال مواد البناء والآليات والمعدات اللازمة للإعمار.

ختاماً:

العدوان الإسرائيلي عبارة عن أزمة متعددة الأبعاد ذات آثار عميقة بعيدة المدى. ألحقت دمارا بيئيا مروعا في مختلف القطاعات، مما يستلزم اتخاذ إجراءات فورية لمواجهة هذه التحديات واستعادة أكبر قدر ممكن من التوازن البيئي في المنطقة.

مواجهة التحدي البيئي الصحي الضخم، وإعادة إعمار القطاع الذي يتطلب رفع الحصار والاستثمار في البنية التحتية والوصول إلى الموارد الأساسية، وممارسات التنمية المستدامة، ومشاركة جميع الجهات والشركات العربية والدولية المعنية والمنظمات البيئية والمؤسسات والسلطات المحلية المختصة في هذا الشأن.

مشاكل قطاع غزة هي مشاكل مترابطة في جوهرها وظاهرها، فمشكلة التعليم لا تنفصل عن المشاكل الصحية، ولا تنفصل عن الوضع المعيشي للسكان، ولا تنفصل عن تدمير البنى التحتية وتوفر المياه والكهرباء والانترنت، فإن الحاجة الأولى والأكثر إلحاحًا على مستوى قطاع غزة هي الوقف الفوري للإبادة الجماعية الممنهجة والمتعمدة لكل أشكال الحياة في القطاع، والعمل على توفير ما يلزم لبناء حياة كريمة على الأسس الصحية والتعليمية والمعيشية السليمة، وتوفير جميع الخدمات الأساسية مثل الماء غير الملوث ومياه الشرب الصحية والكهرباء والانترنت، ولو من خلال اختلاق حلول مؤقتة إلى أن يتم العمل عليها بشكل مستدام.

❁❁❁

المراجع:

- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.
- وزارة التربية والتعليم الفلسطيني.
- وزارة الصحة الفلسطينية.
- منظمة الصحة العالمية.
- تقارير محلية ودولية.